على بكر بن وائل وبلغه أن حلقة النعمان وولده وأهله عندهم فأرسل كسرى إلى قيس
ابن مسعود وهو بالأبلة فقال غررتني من قومك وزعمت أنك تكفينيهم وأمر به فحبس
بساباط وأخذ كسرى في تعبية الجيوش إليهم فقال قيس بن مسعود وهو محبوس

ألا أبلغ بني ذهل رسولا ... فمن هذا يكون لكم مكاني
أيأكلها ابن وغلة في ظليف ... ويأمن هيثم وبنو سنان
ويأمن فيكم الذهلي بحلي ... ونحن وسموكم سمة البيان
ألا هل مبلغ قومي ومن ذا ... يبلغ عن أسير في الهوان
تطاول ليله وأصاب حزنا ... ولا يرجو الفكاك مع المثان مع

قوله يبلغ عن أسير في الهوان يريد الهوان وقال قيس بن مسعود ينذر قومه

ألا ليتني أرشو سلاحي وبغلتي ... لمن يخبر الأنباء بكر بن وائل
فأوصيكم بالله والصلح بينكم ... لينصأ معروف ويزجر جاهل
وصاة امرئ لو كان فيكم أعانكم ... على الدهر والأيام فيها الغوائل
فإياكم والطف لا تقربنه ... ولا البحر إن الماء للبحر واصل
ولا يحبسنكم عن بغا الخير إنني ... سقطت على ضرغامة وهو آكل

فلما وضح لكسرى واستبان أن مال النعمان وحلقته وولده عند هانئ بن قبيصة بعث
إليه كسرى رسولا يخبره أنه يقول له إن النعمان إنما كان عاملي وقد استودعك ماله وأهله
وحلقته فابعث بها إلي ولا تكلفني أن أبعث إليك وإلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة
وتسبي الذرية فبعث إليه هانئ إن الذي بلغك باطل وما عندي قليل ولا كثير وإن يكن الأمر
كما قيل فإنما أنا أحد رجلين إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من
أودعه ولن يسلم الحر أمانته أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول
عدو أو حاسد قال وكانت الأعاجم قوما لهم حلم قد سمعوا ببعض حلم العرب وعلموا
أن هذا الأمر كائن بينهم فلما ورد عليه كتاب هانئ بهذا حملته الشفقة أن يكون ذلك قد
افترب على أن قيل حتى قطع الفرات فنزل غمر بني مقاتل وقد أحنقه ما صنعت
بكر بن وائل في السواد ومنع هانئ إياه ما منعه ودعا كسرى إياس بن قبيصة الطائي
وكان عامله على عين التمر وما والاها إلى الحيرة وكان كسرى قد أطعمه ثلاثين قرية على
شاطئ الفرات فأتاه في صنائعه من العرب الذين كانوا بالحيرة فاستشاره في الغارة
على بني بكر بن وائل فقال ما ذا ترى وكم ترى أن نغزيهم من الناس فقال له إياس إن الملك
لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته وإن تطعني لم يعلم أحد لأي شيء عبرت إلى أنت

وتغفلهم حتى يروا أن شأن العرب قد كفيته ولا أن ترجع وتضرب عنهم ونبعث عليهم العيون حتى
نرى غرة منهم ثم نرسل حلبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة
الدهر ويأتونك بطلبتك فقال له كسرى أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أخوالك وكانت أم إياس
إمامة ابنة مسعود أخت هانئ بن مسعود فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا فقال إياس
رأي الملك أفضل فقام إليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية في أمور
العرب فقال له أيها الملك أفضل مقام وابعث إليهم الجنود فقام إليه النعمان بن زرعة فقال
له أيها الملك إن هذا الحي من بكر بن وائل إذا قاظوا بذي قار تهافتوا تهافت الجراد في النار
فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاعة وإياد وعقد
لإياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وكانت العرب ثلاثة آلاف
وعقد للهامرز على ألف من الأساورة وعقد لخنابزين على ألف وبعث معهم باللطيمة
وهي عير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والألطاف توصل إلى باذان عامله باليمن
وقال لهم إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن وأمر عمرو بن عدي أن يسير بها وكانت العرب
تخفرهم وتجيزهم حتى تبلغ اللطيمة اليمن وعهد كسرى إليهم إذا شارفوا بلاد بكر بن وائل
ودنوا منها أن يبعثوا إليهم النعمان بن زرعة فإن أتوهم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون
رهنا بما أحدث سفهاؤهم فاقبلوا منهم وإلا فقاتلوهم وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك ببني
تميم يوم الصفقة بالمشقر وجلة خائفة منه وكانت حرقة بنت حسان بن النعمان بن
المنذر يومئذ في بني شيبان وقيل حرقة بنت النعمان نفسه وهي هند والحرقة لقب فقالت [illegible]

ألا أبلغ بني بكر رسولا ... فقد جد النفير بعنقفير
فليت الجيش كلهم فداكم ... ونفسي والسرير وذا السرير
كأني حين جد بهم إليكم ... معلقة الذوائب بالعبور
فلو أني أطقت لذاك دفعا ... إذا لدفعته بدمي وزيري

فلما بلغ بكر بن وائل
الخبر سار هانئ بن مسعود حتى انتهى إلى ذي قار وأقبل النعمان بن زرعة وكانت
أمه تغلبية بنت النعمان بن معدي كرب التغلبي وأمها الشقيقة بنت الحارث العجلي حتى
نزل على ابن أخته مرة بن عمرو بن عبد الله بن معاوية بن عبد بن سعد بن عجل فحمد الله النعمان
وأثنى عليه ثم قال إنكم أخوالي وأحد طرفي وإن الرائد لا يكذب أهله وقد أتاكم ما لا قبل لكم
به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان الشهباء والدوسر وإن في الشر خيارا
ولأن يفتدي بعضكم بعضا خير من أن تصطلموا انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا
رهنا من أبنائكم إليه بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا وبعثوا إلى من
يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجلهتين قال بعض اللغويين جلهة
الوادي ما استقبلك منه واتسع لك قال ابن الأعرابي جلهة الوادي مقدمه مثل جلهة

[illegible]